al-Fāḍil, Ilyās

الياس الفاضل

Taḥta samāʼ Āsiyā

تحت سماء آسيا

دار الأجيال

الغلاف : مصطفى ارناؤوط

الخطوط : سهيل ميدع

الناشر : دار الاجيال

المطبعة : العلوم والآداب

مراثي الأحصنة الأصيلة

قلت لكم

قُلْتُ لكم ، اليأسُ أغنيةٌ
يُردّدها نبي
قلتُ لكم ، العصر مركبةٌ مشتتْ
على دروبِ النفي والتغرّب
قلت لكم
اليأس أغنيتي
العصرُ مركبتي
والشِعرُ أمنحهُ غدي وحنجرتي

دوامة الفصول

بكيتُ في مآتم الفصولْ
نشرتُ رايةَ الألمْ
رَقَصتُ في مواكبِ الغلال
غنيتُ للغاباتِ للسهولْ
وكنتُ فارسَ النَغَمْ
صَعَدْتُ للقِمَمْ
سافَرْتُ في زوارقِ الخيالْ
مشَيْتْ
على دروب الخيرِ والنضالْ

جعلتُ مِنْ أضالعي دريئهْ
للإثمِ والخطيئهْ
لكنني بقيتْ
دوّامةً تدورُ في متاهةِ الفصولْ

قلبٌ بلا عواصف

مذ قيلتِ الكَلِمَة
وأنا في المدينةِ الكافرة
بلا اهلٍ ودونما أَصدقاء
أَتسكعُ على الأَرصفةِ تحتَ المطر
أشدُّ على معدتي
وأدقُّ الابواب والرؤوسَ المجصَّصة
وعلى شبابيكِ السياراتِ العابرة
تتزحلقُ نظراتي الحائرة
عليها تقعُ على فخذي امرأةٍ شهية

أحلمُ بهما
أو بِتمثيلهما
عندما أنزوي في مكانٍ ما
لأحسَّ حينذاكْ
أنَّ الكونَ عصفورٌ صغيرٌ
يبني عُشَّهُ على جبيني
أنا النسرُ المتشامخُ الجريحْ
والقلبُ الخائنُ الذي يحضنُ القاراتْ

يومي تافهٌ وساعتي عاقِرْ
أدورُ في دَوّامةِ الضجرِ
أُمضغُ قلبي ، فمي ، رئتي
وأبصقها
امضغُ اشيائي وأوجاعي
وأبلعُها
ومن اعماقِ التفاهةِ أَقِفُ
لأرصفَ ضلوعي دروباً
لأعلّقَ عينيْ منائرْ

فاضحكُ

وأسلمُ ساقيَّ للريحْ

آه .. الريحُ ... الافق اللازوردي

آه ... خَسِرْتُ وزناتيَ العشر

نهايةُ الطريقِ حُفرةْ

فاقتربي اقتربي

أيتها الصغيرةُ المتوحشةْ

أنتِ يا حبّةَ القلبْ

ويا طَيرهُ الاستوائي الأسمَرْ

بلا رغبةٍ أعيشُ
نزلتْ إلى اعماقِ البحر
ضربتُ قاعهُ بجفوني .
صعدتُ
قرعتُ بابَ الشمس
فتفجّرَ نهرٌ من الخرقِ الباليهْ
ما همّني الوجودُ المصيرُ
ما همّني الذي سيكونُ
مظلتي تمزّقتْ

رايتي خليّةُ يعشّشُ فيها السرطانُ
آه ... تَعِبْتُ
قلبي يعيشُ بلا عواصِفْ
وعلى شبابيك ذاتي
ترفرفُ عصافيرُ الموت البنفسجيّة

أغنية للضجر

عندما يرسو زورقُ الضجرْ
في مرفأ القلب
وَيُعَسْكِرُ بجارتهُ في حاناته العجيبةْ
أيّ مدىً ينشكْ
أمام العين المغسولةِ بالملح والاحلامْ
وأي طريقٍ تمرُّ عليه الروحُ
عندما يرسو زورقُ الضجر
في مرفأ القلب

ايها الضجر .. يا ضجري اللعين
ايها الدم المتخثرُ في رئتي
وانا أجرُّ ورائي
جراحَ انكساري
أجراساً يَنْفَتِحُ على أُذنيها
باب ُكونِ العذابْ
أبحث لك
عن خنجرٍ ،أو سريرْ
من الزهرِ ، أو الحريرْ

أيها الضجر

يا ضجري الشرّير

آه .. على عاصفة

تحمل الزورق الاسود وبحّارته الشياطين

بعيداً عن المرفأ

بحيث يصير للقلب

دربٌ الى الشمس

تلمعُ كنهرٍ من الياقوت الاخضر .

الفارس ذو الشعر الذهبي

حياتنا سأمٌ

ندورُ في دوامةٍ

وعلى صدورنا تعبرُ قوافل الجفافْ

بلا ألمٍ

نتلوّى تحت سياطِ التيهْ

فراغْ

أرصفةٌ جباهُنا

مرافىءْ حزينهْ

ترسو فيها الزوارقُ المحطَّمَةْ

بلادةْ
قلوبنا طاولاتٌ ومقاعدُ عتيقَةْ
حيثُ الكسَلُ والتثاؤبْ
حيثُ السأمُ
فارسٌ ذهبيُ الشَعْرِ
اصليلِ سَيفِهِ
صدى وقع أُقدامِ الغُزاةْ
على الجباهِ اليابسَةْ

ستون كلمة للجراح

كنتُ أحبُّ أن أغني
بقلب أكثر فرحاً
من حقلٍ يموجُ بالسنابل
لكن سمائي معتمة
وكلُّ ما حولي
بحرٌ تحدّثهُ الاعاصيرْ
فهاجَ .. وعربدَ .. وثار ..
أيتها الجراحْ .
أيتها اللامعهْ كالخناجرِ المسنونَه

كوني المناراتِ التي تَهدي سفينتي
الى الشاطىءِ الزمردي المتألقْ
أوكوني الوَباءَ الذي يحملني
إلى أعماقِ الظُلْمَه
فالمعاصرُ تدورُ على لاشيء
والخيلُ تجرُ عرباتِ سنيّ القحطِ واليباسْ

تراب وعراة

الرمحُ يرتجفُ ويستقرُّ في القلب
والرغبةُ تتلوّى تحتَ الجلد
وتهدرُ كمستعمرةٍ افريقيةٍ ثائرة
أيها الشبابُ الذي يسيرُ
علىَ أطلالِ المدن الكبيرة
حيثُ الجوعُ والبغي والاجسادُ العارية
ورائحةُ العطرِ والمحارمِ الحزينة

أَيها الشبابُ الذي يُشبهُ النسرْ
ياقمةَ من التراب والحلم والمرارة
هل أَحبَبْتَ امرأَة ؟ لا
هل نسيتَ شيئاً ؟ لا
هل أَخذتَ شيئاً ؟ لا
مسافرٌ كما النهرْ
يَعشقُ البحرْ
ليضيعَ بينَ أمواجِهِ الصاخبة

الأجنحة الأصيلة

حارٌّ كالدَمْعَة
ذلكَ الذي تُطَقْطِقُ
على أرصفتِهِ أقدامُ الليلِ والاغترابْ
ذلكَ الأكثر صفاء
من وردة حمراء على رابيةْ
أيها القلبْ
يا فردوسَ الإثمِ والخطايا
يا قارورةَ الشعرِ والنكباتِ القرمزيةْ
لا أعلامَ لك

للثيرانِ ذاتِ الجباهِ المنخفضة
مجد الحياة
لحوافرِ البقرِ الوحشي
ثمار الانسانية ..

الجوعُ حاضنةٌ تفرّخُ الدقائق والثواني
التسكعُ سرطانٌ في الدم
وأنا أعدو كالأرنبِ المذعور
فدعوني أعدُ كالمهر الاصيل في البادية

دعوا أكتافي تلمع بين الأسنةِ المحاربة
دعوا شعلةَ قلبي تغمر العالم.

وأنا اتلوى كالأفعى الجريح في الشوارع
وأهربُ من أمام الحوانيت
وباعة التبغِ والجوارب.
ومن خلالِ الصمتِ والمقاعدِ المهجورة
والتنهداتِ اليائسة التي تضيعُ بين الاشجار
ألمحُ عينيكِ

وقد تألقتْ فيها
أضواءُ سفينةٍ مُبحرة في الليل
فأذكرُ أنّي تحتَ سماءِ آسيا
تحت هذهِ اللوحة المدهونةِ بالخمرِ والمقابرْ
حيثُ في بلدٍ عجوز بلا أثداء
لمجتمعِ الحفر والمستنقعاتْ
لسوقِ الدلّالين المغمور بعطرِ العواهرْ
تُصنَعُ الاكاليل وتُحمَلُ المباخِرْ
أيها المجوس

أيتها الصناديقُ المحشوّةُ بالتفاهةِ والجواهر
ماذا تعرفون ؟
عن النوم العميق
في لطوات العمارات الفخمة
عن معنى اشتهاءِ حاجةٍ ما
إنّ ملايين نوافير العطر
لن تستطيعَ محْوِ روائحكم الكريهةْ

أيّ مساء وحشي
أى سفرٍ بلا حقائب

أيَّ طريقٍ تَسلكهُ الروح الثائرة
العصرُ مقلاعٌ يقذفُ الحجاره
الدمُ يسيل
ولا محرمة توضعُ على الجرح
آه .. ياقلاعَ البؤسِ الرهيبة
آه .. بأرماح اليأسِ القاتلة
آه .. يامحارمَ الوداعَ الحزينة
إنَّ نعاساً حلواً وعذبا
يهوِّمُ على أهدابي

الساعةُ تدقُ الثانية صباحاً
الى اللقاءِ أيتها الارصفةُ الحبيبة
أنا مثلكِ في الريحْ
في ظلال الخيبة استريحْ
الجراحُ أحصنتي الأَصيلة
عليها أسافرُ وحيداً إلى آخر العالم •

دقّات الجرس المذعور

النيران تنطفىءُ في المواقد
الفشل يبعدُ الله عن القلب
أيها الليل
يا فارسَ النهود والشفاهِ الزهرية
يانهرَ الدم والنجوم القطبية
لادموعَ في العين
الايمانُ يغيبُ كالزورقِ المسافر
غريباً أتيتُ
وغريباً سأذهبُ

على صدري خيمةٌ بلا سقف
وفي فمي كلمةٌ لن تُقالْ

مع صياح الديك أَستيقظ
بلا رغبة ، أرنو إلى الوجوهِ الكالحة
وأَتعاركُ مع التبغ والضجر
والتحرق على ركبةٍ مُضيئة كجبهة الشمس
وعلى المقاعد الخشبية
في الحدائقِ العامة

أحدّقُ في الفراغاتْ
وأنهَمِرُ أمطاراً سوداءَ بلاحِسّ
حتى إذا جاء آخر الليل
أجرُّ ذاتي إلى الغرفة الباردة
حيثُ يتعانق الثلجُ والاجراسُ الحزينة
وحيث تُهرولُ على الجدار الاحمق
آلافُ الصور المشوّشة
عن الحبِ والوطنِ والبغـــايا
عن الجوع والتشرّدِ والازمنةِ المائلة

ولكم غمغم قلبي بالبكاء
على ركام المغـــامرات المقهوره
أنا كل العيون المتزحلقة على الافخاذ العارية
والجبين العريض الراكض بين النجوم

أيها المنفى
أيها الحاد كالنصل
قميص الليل تمزق
فالعتمة طوفان يغمر وجه الارض

لا صُلبانَ على قبابِ الكنائس
جبالُ الملحِ تنهار
افتحوا لي صدورَكم
اغمروني بدفءِ أهدابكم
غداً تختنقُ حناجر المرافىء
حينَ تَبْتَعِدُ الغيمةُ السمراء
لتسقطَ في مكانٍ ما
من أرضِ القارة السوداء

اللذبة المعطّرة

هزّي في الوحـــل
يا أهدابَ المجد
وانكسري أمام الريح
يارماحَ المستقبل
الدود يصهلُ على الارصفةِ الزرقاء
والموتُ يزنرُ
خصرِ المدينةِ الجائعه

وجهُ الارضِ مُجعّدٌ
وذو أنيابٍ لاحمَهْ
وأنا أرقبُ طلوعَ الشمسِ وغروبَها
وأعلمُ أن الزمنَ
عربةٌ فارغه
تجرُّها خيولُ الموجِ إلى الخلجانِ المنسيه
وأنني قشةٌ في الريح
اسيرُ مُرغماً
وراءَ العربة الفارغـــة

ومِلءُ فمي ضحكةٌ عريضة
تنْزَلِقُ على الوجوهِ اليابسةِ
المحمصةِ بفرنِ الخلودِ الزائفْ
وأبداً يا أصدقائي
يتدحرجُ الفراغُ على جبهتي
احجاراً مروّسةً
يوقظني على رنينِ معاولِ الكذبة المعطَّرة
التي تسمونها الذكرى الباقية
وحينما تتفتحُ براعمُ صمتي

في ظلام الغرفةِ الخاوية
ازهاراً تنشرُ الحزنَ والوحشة
الوحشةَ والتلاشي
لا أدري أيّ سرٍ
يُرْغِمُني
أن أظلَّ قشةً
وراء عربةٍ
تجرها خيولُ الموج إلى الخلجانِ المنسية
فيا أيها المعجبونَ بقصائدي العاطفيه

المسافرونَ معي

على مركبةِ أحلاميَ المجنونة

أيتها العذارى اللواتي

يَسكَرْنَ بأريجِ الحب والبخور

المحترقِ في قلبي

بَعْدَ موتي

لا أريدُ قبراً رخامياً ولارايات

بل خذوا جسدي

وأطعموهُ لأسماكِ البحر

واعطوني كوخاً صغيراً
انام فيه
مع لفافاتِ التبغ والصور العارية
وبعضٍ من خفقاتِ قلوبكم العاشقة

هدير

هديرُ البحر
هديرُ المرارةِ في القلب
ايتها الخيالاتُ الآثمة
التي تتراقصُ في سماواتيَ المجنونة
يا أفكاريَ السود الملعونة
أية أجراسِ غريبةِ

تدقُّ في رأسي
يا مرافئ
أطوي جناحيكِ عليه
إنه بحّارٌ بلا سفينهْ
رغباتهُ غيومْ
واحلامهُ بخارْ
يضيعُ بينَ الصخورِ المروّسَةْ

باسمك يا أجراس

باسمكِ يا أجراسْ
باسمكَ يا ترابنا
باسمك يا خريطةَ الدموعِ في أحداقنا
تسقطُ جمرةُ الحطبْ
تسقطُ في عباءةِ الاطفالْ
جوهرةً نادرة المثالْ
ورايةً من ذهبٍ وماسْ
باسمك يا عذابنـــا
تسقطُ جمرةُ الإله
تسقطُ في المياهْ

عربة النهار

وانهارَ الجدار
الرؤيا واضحـــة
سراجُ التاريخِ بلا زيت
ضوضاءاتٌ ولعناتٌ مُبْهَمـَه
وسماواتٌ معتمـــهْ
عائمة في الدموعْ

آه . متى تمتلىءُ عرباتُ النهارِ بالشمس

مسافر

يحنُّ للسَمَرْ
يحنُّ للسَحَرْ
لغنوةٍ تنسابُ مِنْ حناجرِ الرياحْ
في ليلةٍ سيدها القَمَرْ
لكنهُ مسافرٌ
يسألُ عن مواطن غريبَه
عنْ لغةٍ يسألُ عن لسانْ
يبحثُ عن حبيبـــه
يُطعِمـُها الأشعارَ والجراحْ
يُطعِمُها الأحزانْ

جرس مخنوق

في الدم خنجرٌ ورمحْ
وفي الحنجرة جرسٌ مخنوق
وعلى الصدرِ ثِقلُ سنيِّ القحطِ والعار
أيتها الأحلامُ المائلة
يا أحلامَ شاعرٍ مُنكسِرْ
لقد كانَ على النجوم
أن تتكىءَ على جبيني
وعلى الورودِ أَن تتفتحَ لاجلي

والآن لا عملَ لي ولا مأوى
لا لونَ ولا رائحة
أيتها الحريّه
ابحثي عنهُ
على ضفافِ البحيرات الزُرقِ المجهوله
ويا أنفاسَ أشجارِ الأكاسيا
كوني له حكاياتٍ واغاني
ومرّي عليه
أشعاراً وصلواتٍ حزينه

كلمات على خريطة الوهم

العشاء الأخير

اقترَبت ساعة الصفرُ
قلبي يحتضر
وجبلُ الزيتون قد انمحى
المرضى والعميان يملأونَ الطرقات
والسيدُ لا يَمْسَحُ الجباهَ بمنديله
ولقايين ، هذه الاكاليل الوردية
للوط ، هذه الاناشيد والاغاني القرمزية

للفرقِ المنهزمَةِ ، هذه البيارق المرفوعه
للوثنِ المنقوعِ بالعارْ
هذه المباخر الذهبيه
آه .. ليتني لم أحمِلْ سريري وأمشي
في مشتاق" لكسرة خبزٍ وجرعة خمر
الكتبةوالفريسيون يَحُكُّونَ جربَ الجماهيرْ
وغداً يُسَلِّمُ السيدُ للصلب
يا حاملَ الجرّةِ الفخارية
أينَ الطريق إلى العليةِ الرائعة

على غناءِ جرحيَ العميق
أُسافِرُ وحيداً بلا عزاء
سفينتي من ورقٍ
ومرفأي نقطةٌ على خريطةِ الوهم
ثماني شهورٍ بلا رداء
ثماني شهورٍ بلا مأوى
ثماني شهورٍ وانا أَحملكَ معي
ياوطني
أَشمُّ رائحتك

واشتاقُ لعينيك

اصوتكَ البنفسجي الحزين ..

أواه .. يا وطنَ قلبي

يا محرمتي الصغيرة الخضراء

أواه كم أَخافُ أن تتمزقي

على اطرافِ ياقاتِ قمصانهم اللامعة

أولئك الواهونَ بالجاهِ والمركزِ العريضْ

كم أخافُ ألا أحملك معي

أيها الطفلُ المكسورُ الخاطر

والجناحُ المقهورُ بالخطاباتِ والأغاني

أبداً أسألُ عن سيلٍ
أو عاصفة
تجرفُ عن جبهتي
رُكامَ ضجرِ المدينة
بيروتُ.. يا وعاءً بلا قاعدة
ودفقةً من زبدِ البحر
من أعماقِ مغاورِ الألم
أَنتفضُ كنائمٍ رُشقَ بماءٍ بارد

لأبحثَ عن رمحٍ مسموم
عن كلمةٍ .. أو قصيدة
أشكلُها وصمةَ عار
في جبينك المثقوبْ
أيتها الجيفة المعطرة
التي ترفضُ
أنْ تدحرجَ الحجر عن باب القبر

غربتي ، وقلبي ، ووطني
ثلاثة أطفال

ينامون في الازقةِ والحواري
ثلاثةُ اطفال
يجوعونَ ، ولا ينتظرون
ياحبيبة
أيتها الحاضرة الغائبة
حيكي لي قميصاً
من النورِ في شارعنا العريض
وارسلي معه
قنينةَ خمرٍ عتيق

أنا جائعٌ . وبردان
وشمسُ بيروت
باردةٌ في آب
أما أنتِ يا قصائدي
أيتها الغيماتُ الماطره
يا مرافئي وسفني المسافره
لا حنينَ بعد اليوم
ولا لقاء
اختنقي في دمي

أو احترقي بناري

انتِ يا أدغاشيَ الزمردية البديعه

ويا انتصاراتِ عمري الوحيده

الرحيل

وطننا الذي كان
متنزهَ العبيرِ والعصافير
تختنقُ العصافير على سياجاته
ومرفأنا الذي كان
أغنيةَ فرَحِ الحياة
صارَ مأوى الزوارقِ المحطّمة

أَيتها الغيمةُ الذهبيّةُ المسافره
أَيها النجمُ البعيد
ايها المهر الأَصْبَحُ الأصيل
خذنا إلى ايّ مكان
َضعنا على سفينةٍ من أرْزِ لبنان
إننا هنا
أقلامٌ بلا محابر
عيونٌ بلا جفون
وقلوبنا تعدو كالأرانبِ في الشوارع

نتحركُ ، وفي أَعماقنا نسورٌ مقهوره
وعلى صدورنا
تعبرُ أسراب الجرادِ والجواسيسْ
فيما مضى ، كانت لنا مدينةٌ وأَزقة
كانت لنا الوقفاتُ الطويلة
على ضفافِ النهرِ والاحلام
حيث نتحدثُ عن الصباياوالوطن والمستقبل
ونتطلعُ بحريةٍ الى النجومْ
واليوم نـنــــام

والعيونُ الخبيثةُ الشريرة
تطاردنا
فنودُّ لولا نستيقظ
لو تحملنا عرباتُ الموتِ الى المقابر
لو نحترق في النار
وتنقلنا الرياحُ مع الشروق
لنُبعثَ من جديد
أحراراً في هيكلٍ ما

ايتها الكلمات
صيري احجاراً وبنادق
صيري خطايا ومثالب
واطلعي طوفاناً وبعثاً جديداً
وداعاً ايتها الحانات المتواضعة الجميلة
لا سكرَ بعد اليوم ولا عربدات بريئة
على طاولاتك الخشبية الخشنة
إن اجراسَ الرحيل تُقرَعُ في دمي
وحارسُ الحدودِ يَغُطُّ في نومٍ عميق

أجراس في المنفى

الموج يتحطَّمُ على الصخور
ولبيروت في الليل زئيرُ الاسدِ الجريح
وانا مشردٌ وذو أهدابٍ منكسرة
قلبي يَتقلَّبُ على الرمالِ المحرقه
وليس في مداه
عمودٌ لرايةٍ بيضاء

أعمرُ عرباتي من رغوة المياه
وأكتبُ الشعرَ لشيءٍ لاوجودَ له
أنام على الارض
وأنزوي في المقاهي الصاخبة
لاستمعَ إلى الاغاني الحزينة
ولي الترابُ والبراكينُ الخامدة
لي عصيرُ الصبرِ والجفاف
أنا نجمة العصر القطبية
وقمره الأخضرُ الحزين

أَحملُ على ظهري قضيةً كبيرة
أَجراسُها تشرّعُ صدري
لحرابِ الغُرْبَةِ الحادة
وتنسيني عيونَ الذئاب الكاسره
وأنا ألوبُ متسقطا
أخبار أهلي ورفاقَ طفولتي
أو حينما أسعى
لأشمَّ رائحةَ الوطن
في حفنةِ غبار

عَلقَتَ على دواليب سيارةٍ ما
عبرت دروَبهُ المحرّمة علي
ولاجل عينيكَ أنا في المنفى يا وطني
زوّادتي قلمي واوراقي
وساعات طويلة أحلمُ خلالها
بمطرقةٍ من الحقدِ والفولاذ والمحبة
تدق الرؤوسَ الصعاليك
وتهرسُ أصابعَ العبيد الطغـــاة
ولكم يُسكرني صفيرُ السفن المسافرة

آه .. الحلم

الحلمُ شرابي

الحلمُ سريري

الحلمُ آفاقي

وما مِنْ شمعةٍ تنقرُ بابَ العتمه

هنا أَعيش يا أَبي

أَشمُّ رائحةَ الموت

وأُقاتلُ بالشوقِ والتبغِ والدموع

إن ابتسامتكَ

تلك الزهرة الشتوية النادرة

مازالت تنشرُ عطرها الذكي في دمي

أيها القنديل ذو الضوء الاخضر

لا تحجبْ نوركَ عن الحائطِ الليلكي

أما أنتم يا إخوتي الصغار

يا مَنْ تبعثون اليَّ

برسائلكم المعطرةِ بالدمع والحنينْ

وأنتم تجتمعونَ كلَّ مساء

تحت شجرةِ السرو في دارنا
وترفرفونَ كالعصافير الزرق
فوق عشكم المنني
اذا ما وقع بصركم
على انسانٍ ما
تبدو على وجهه
علاماتُ البؤسِ والتشرد والصمود
خذوه واحنوا عليه

لأن رائحته رائحتي

وعينيهِ تحكيانِ حكايتي

في عربات الحزن

التسكعُ مُجْدبٌ على دروب المنفى
والحزنُ القادمُ إلى قلبي
عربةٌ لها طنينُ النحلِ والجماهير
وأنا غيرُ سعيد
ولكنني لست آسفاً على ما مضى
لأني أملكُ حريتي واشعاري

ما زلتُ بلا هدفٍ ودونما أمل
أحملُ معي ذكرياتي وأشيائي القديمه
وأحلم بعينين ارزتين
وفمٍ ينبوع للذة والعسل

هنا أَلوبُ ، يا أمي
حيثُ النجوم والارز وحفرِ الاوحال
وحيثُ تنهارُ عمارات الاحلام الذهبية
فتجرفها انهار اليأس الرهيبه

وههنا أرنو الى الغيوم الداكنة
وهي تجتاز حقولي
لتسقطَ في ارضٍ بعيده
واسمع صراخ الغبار والبيادر الكئيبة
وههنـــا في منفى المنفى
أحسُّ بتساقطِ دموعكِ الحارة في قلبي
فتحملني على أجنحةٍ غريبه
إلى حيث تضرب
حوافرُ الخيل الوحشية ، جبيني

وتلطمُ وجهي باذيالها الوسخه

صلي كثيرا لأجلي، ياأمي
واقرأي في عينيْ أخي الصغير
روعةَ البيارق المشرّعةِ في الريح
وانسي يا حنونه
انسي عيني المغسولتين: بالملح والاحلام
فهنـــا اليأسُ إلهٌ
يفرزُ السمومَ في الشرايين

ويغرزُ الاظافرَ في أَعناقِ السائرين
عُزّلا من الرماحِ والرايات
وفي عيونهم كلماتٌ باهتةٌ صفراء
تُعطي الحرقةَ والمرارة
وأجراسَ الرملِ والغبار

وجه في المرآة

الخالق الآخر

عندما تمرّين في شارع الصحو والضياء
تطلّعي بحنان صوبَ الجهة الثانية
ذلك أن الليلَ جزيرةٌ كافرة
ذلك أنَّ الزمانَ عاقر
والرصيفَ يدوسُ قلبي بحوافرهِ الوحشية

أَيتها الخطيئةُ الورديةُ الرائعة
يا قمةً من ترابِ الوطن بمستوى قلبي

وأنا أطوي جناحيَّ
على الرماح الحادة
يبــــدو لي
صدركِ اللازوردي الحار
حيث تحترقُ محارمُ الحزن والسآمه
أحسُّ أنني إله
هبطَ من حديقةِ نجمةِ نائية
ليقيمَ لكِ الهياكل
على أرضِ لبنان

فانشري جناحيكِ البرتقاليين
يا حبيبـــة
المطر يهطلُ بغزارةٍ لامثيل لها
وانا سائرٌ وقمصاني مهترئه
لقد هدمتُ جسري وكنيستي
ونسيتُ مأوايَ وصندوقي العتيق
فلتبقَ عيناكِ مظلة لي
وليبقَ حبكِ مسيحاً

يرفعُ أَمامي منارات دائمة التألق
تَثقبُ بانوارها صدر هذا الوجودِ المُغلْق*

القارة الجديدة

أية قارةٍ عجيبه
أرى في عينيكِ الصغيرتينِ الحادّتين
أيتها الاميرةُ الثلجية اللون
أنت يا شذى الغاباتِ الاسيوية البعيدة
ويا عبيرَ الشواطيءِ الصخريةِ المهجوره

مع صوتكِ الاكثر عذوبةً
من البحرِ والمرافيءِ الصغيرة
ترتمي أمامي

ارضٌ وسماواتٌ بنجومٍ وقمرٍ جديد
وقصورٍ من العصورِ الغابره
تفوحُ منها رائحةُ الخمرِ والطقوس الوثنية
وتعرّشُ على شبابيكها الوردية
سهامٌ وقبّعاتُ الفرسان
أولئكَ العشاق المجانين والمحاربين الشجعان

على ضفاف عمرك الحزين
أيتها البحيرةُ الغارقةُ في االبهاء

يطيبُ لي أنْ أستلقيَ
تحتَ أشعةِ الشمسِ الساطعه
أراقبُ امواجكِ المتقلبةْ
وعبثَ طيوركِ البيضِ اللاهيه
آه .. ليتَ لي زورقاً صغيراً
تداعبه أمواجُكِ المتقلبةْ
أيتها البحيرةُ الغارقة في البهاء
أنتِ ياشذى الغابات الاسيوية البعيدة
ويا عبيرَ الشواطىء الصخرية المهجورة

عيناكِ

غربةٌ وحزن
وأمسياتٌ لا نهائيّة
البحرُ ساكنٌ وقلبيَ هادر
اقتربي وتعرّي في صمت
اغرقي رأسكِ في صدري
شفتاكِ كوني وعالمي
وعيناكِ كوخانِ من بنفسج
أنعَمُ في ظلالهما
بالاستقرارِ والسكينة والسلام

ذكرى تشرين

للذكرى المتألقة
صباح ذلك اليوم مِنْ تشرينْ
حيثُ كانت الدروبُ والسطوح القرميديّة
تئِنُّ تحتَ حوافرِ الخريف

حينما مررتِ على الغرفةِ الموحشة
عريتكِ
فتدفق صباحٌ آخرُ عندنا
أَنتِ وأَنا زهرتانِ من حب
تزينان صدرَ العالم
فيـــا صباحَ ذلك اليوم من تشرين
تَألّقْ كلما غامتْ سماءُ الشاعر
وَعَرْبَدَتْ في آفاقهِ العتمه

في دفتر الرياح

لو في غدٍ يموتُ زورقُ الرجاءْ
وتيبَسُ العروقُ في خاصرةِ الضياءْ
لو أَنهُ ينكسرُ الجناحْ
تفيأي عباءتي واختبئي
على جراحي اتكئي
فوجهكُ الحبيب
نَقَشْتُه في دفترِ الرياحْ
أَعطيتُهُ زيتي وقنديلي
مَنَحْتُهُ اسمي وإنجيلي

كنتُ حلماً

كنتِ حلماً
يغمرني بطوفانٍ من اللذةِ الغريبهْ
وذاتَ صبـــاح
فتحتُ عينيّ
فلم أعثرْ على شيء
لقد ضاعَ وتلاشى
كما تضيعُ دفقةُ العطرِ في الغابةِ العذراء

ومــاذا يَهُمْ

كــذا العمرُ

مغزلٌ يغزِلُ

ونارٌ ترمِدُ

وَدَمعَةٌ حاره

تجرَحُ في الأعماق

في معركةِ حبك

في معركةِ حبّكِ
أسلّم سيفي ،
أترك ورائي ذخيرتي وسلاحي ،
أرفعُ رايةَ الهزيمةِ والانكسار .
وأنا الفائز
أسوّيكِ وهماً كبيراً
لأشتهيكِ

لأتحرقَ شوقاً
إلى عينيكِ المتألقتينِ كسماءِ آسيا
حينما كانتْ ساحةُ العراكِ بلا قتلى
صِرْتِ قطعةَ بلهاءَ على سريري
مللتكِ
انتصري عليَّ
فأكتب لكِ الاشعارَ الغريبه

قمر من خمر

خذوها هـــذه الشمس السوداء
هذه الحمامة السابحة في الزرقةِ البعيدة
وحدي سأقتلُ الخطيئـــه
الخطيئة التي رَفعتْ بيني وبينها
جبلاً من الاثم والحجارة
سأقتلها بسكينٍ أو قصيدة
اكتبُها وأنا أبيعُ أحزانيَ للنهر

أو أكتبُها في الحَمارَةِ البليده
تلك التي تعطي الغيمَ والفلَّ والشهوه
وتمدُّ وطناً من النجومِ والنهود المتوحشه
لهذا الوطنِ الطيِّبِ الطعم والرائحة
لهذا الشاطىءِ الاخضر الطويل
أُمنحُ شرايِيني وضياءَ عينيَّ
وأقدّمُ دمي ورئتيَّ

النجومُ تهرولُ نحو المغيبْ

وها أنا في بحيرات السأم والضجر
دربي تشرد
وقلبي مقهى مزنر بالخريف
قولي لها .. أيتها الغيمة البيضاء
قولي لها يا أميرة وثنية عذبة
طويلة هي أيام القلق
ومملة هي ليالي التذكر والتمزق

آه .. ايها الألم

نحن جبلناكَ من أَحلامنا
نحن زرعناكَ في أَعماقنا
نحن رفعناكَ على أكتافنا
انت يا قمراً
من خمر وزنبقٍ وترابْ

يا مسافره
لك عندي جرسٌ ذهبي
إذا لم يُقرَعْ في أعماقكِ

وفي صدري
عصفورٌ أزرقْ
إذا لم يَبْنِ عشَّه في ربوع عينيكِ
سأقطعُ اوتارَ قلبي وقيثاري
وأطعم حنجرتي
للسرطانِ وظلمةِ القبور

خيمة من صقيع

لاني لا أرغبُ أن تعودي ثانيةً
أميرةَ تعبر بقوافلِ الذبابْ
على صدري الذي بلونِ البحروالزوارق
أَشدُّ على الاشواكِ المكدّسة في قلبي
وأبحثُ عن النهود والتنهداتِ الوحشية
وأَرتمي على الاجسادِ
المخلوقةِ للذةِ والحنينْ

كانَ طعْمُكِ حامضاً ولذيذاً
وشفتاكِ سريراً من اللحم المقددِ
والنبيذِ العتيق
وكنتُ أشتهي ركبتيكِ
لسانَكِ
وارضَ الغابة السوداء
فاعذريني ياحبيبة
هنا لم يعدْ يهمني لونُ عينيك
أوشحوبك المتألق

ولا عطرَ الشامة القمحية
إني مُفترسٌ وكاسِرْ
اعشقُ الجسد
وأعبرُ بجنونٍ على سُفُنِهِ الراعشةْ

وحينَ يَحترق فمي
على الصدورِ الراغبةِ بالغيابْ
أحسُّ أني امتلكُ العالم
أنا الرايةُ الملطَّخةُ بالوحل

والزهرةُ الملقاةُ على الارصفةِ البارده

وهنا في زوايا المقاهي
عندما أتلصّصُ على مرفأينِ صاخبين
أقهرُ عند ارصفتهما المتألقة
شهوتيَ الجائعة
افكرُ بالخنجر المسمومْ
الذي شكّلتهُ في قلبي
عيناك الخائنتـــان
فأنطلقُ بلاَ كنائسَ وبلا مباخر

معي صليبي وجراحي
وثورة" حمراء، عليكِ ، يا حقودة

بيروت
أَيتها السفينةُ المبحرة الى مناخِ النجوم
الضجر يُفرِّخُ على رموشي
المللُ يَتغمَشقُ بحنجرتي
انا الحالمُ بسريرٍ
بلون الكرمةِ والزيتون

بين نهديكِ الشهيّين
أنامُ على لهيبهما
وأستيقظُ على نداءِ عينيك العاشقتين

أيتها الشمسُ المُشرِقَه
أيتها الشمسُ الغاربة
عيناي َ نجمتانِ باردتان
وقلبي َ خيمةٌ من الريحِ والصقيع

سوزي وونغ

إستلقي على سرير المجد
على جبهتكِ تتألقُ آثارُ المسامير
يومٌ يولدُ وآخر يموت
ولخصركِ قوافلُ الابطال
وحصادُ المعاركِ الدمويه

والحزنُ قاربٌ بنفسجي
في بحرِ عينيك الرهيب

ايتها الرايةُ البيضاءْ
يا زهرةَ آسيا الملوّثه
لا معبدَ في الحي
لا مَطَرَ في القلب
وغداً تتحجَّرُ حناجرُ الأرصفه
وتهرُّ أوراقُ الوردةِ العطرة

فارسُ الشهوة

يتكئ الكونُ على جمرتين
انتشري يا عطورَ الحبر
تفتحي يازهور الشعر
الحنين يملأُ القلب
الثعبانُ يفحُ في اعماقِ الليل
وفارسُ الشهوة
في يقظته الرائعة
على بابِ الميدان الاسود
ريشةٌ ترسمُ ظلَّ الخلق وظلَّ الشمس

تألق الجمر

شعرُكِ أفاعٍ عسليهْ
عندما تستقرُ على صدري
يطْلعُ قمرٌ أسودُ في قلبي
شفتاكِ عصيرهما سم يُسكِرْ
عيناكِ
أحاديثها عصافيرُ حمراء

دموعُك
أحجارٌ ورديّة تفرّخُ الحمامَ البرّي
وانتِ بحيرةٌ في جزيرةِ الرعب

سريرنا خليةٌ تغلي
عندما تتعاركُ شهواتُنا
يضيءُ الجمرُ شهواتُنا
وللجمر اصابعُ محشوةٌ بقناديلَ
تحملُ الثلجَ إلى عروقِنا

المجدُ يرتجفُ في الشوارعِ
العصرُ اسفنجةٌ
تفرزُ الجوعَ والحمى
الجوعَ والكفرَ
الكفرَ والحقدَ
الحقدَ والتلاشي
فاضربي في الجمرِ
يا طيورَ دمي الحزينة

غيوم القحط

أميرةَ الأحلام والفتونْ
مليكةَ الرغبةِ والجنون
يَفُحُ في الأعماق ثعبانُ
يضجُّ نيسانُ
والجَرَسُ الفضيُّ في المدينة

يأكله الغبارْ
الصمتُ والغبارْ
والغيمةُ اللعينة
تمرُّ ، فوق ارضنا العطشى الى المَطَرْ
وتسقطُ الحقودةُ اللعينة
في غيرِ أرضنا ، على الحَجَرْ
ونحنُ بالصلاة
بالدمعِ والرغبةِ والحنينْ
نَرْسُمُ ظلَّ المجدِ بالرمالْ

حرية في القلب

أخافُ ، يَاصغيرتي ، عليكِ من ظنوني
أخافُ من عيوني
أخافُ أن تكوني
كقطةٍ تموءُ في السكون
أَخافُ يا صغيرتي عليكِ أَن تكوني

واحدةً بينهمو

بينَ القطيعِ التافهِ الهجينِ

عودي إلى منزلكِ الأمينِ

فاليأسُ في جبيني

واليأسُ في جفوني

والليلُ يا صغيرتي

يلفُّني بشاله الحزينِ

ساعة بلا عقارب

منْ يوم ما رَحلْتِ
قلبي يمتطي صَهوةَ حصانِ الشوق
والزمانُ في عينيَّ جامدٌ
إني أُحسهُ
خيطاً مِنَ الدم
يَنكفىءُ على ذاتِهِ
كعجوزٍ أعمى

والنّاسُ يقولونْ
إن الزمـــان
مازالَ يسير كما كانْ
فلا بدّ أنهم مخطئونْ
أو أنّ ساعتي
بلا عقاربْ

وجه في المرآة[1]

الآنَ يتألقُ وجهكِ الحبيب
أيتها الوردةُ الاكثر نضارة
من الدمِ والدموع الحزينة
الآن
والليلُ يَنزَلِق ُ على جَسَدِ المدينه
يُضيءُ وجهكِ الحبيب

أَيتها الغيمة البنفسجيةُ المتوحشه
الآن
والصبحُ يتَكىء على جَبْهةِ الارض
يغيبُ وجهُكِ الحبيب
ايتها السحابةُ التائهة
إيه ... ايتها السماواتُ المغبْره
إيه ... أيتها الآفاقُ القاتمة
إيه أيتها الحُفرُ المليئةُ
بالزهرِ والافاعي

ضوء في الرماد

طعم الرمال

الارضُ بورْ
وأنا أرشُّ البذار على الصخورْ
وأمضي ، وتمضي معي ذكرياتي
مطراً يَتساقطُ على جبيني
وأنا عارٍ وأرتجفُ من البرد
وعلى بقايا روحي
يَغسلُ (بيلاطس) يديه

نمضي وعلى جباهنا
أزِقّةٌ موحلةٌ وقرميدٌ مكسور
وملءُ حناجرنا
هتافاتٌ غبيّةٌ
للوثن ذي العينين البلوريتين
أقدامُنا من الخشبِ المنخور
شِمالُنا من جليد الجنوب
يمينُنا بلا أصابع
ولليأس في دمنا

طعمُ الرمال المنقوعة بمياه المستنقعات
واليأسُ صورٌ عاريةٌ
مُعَلّقةٌ في مبغى
سماءٌ سوداءُ
مُغطّاةٌ بغيومٍ صفراءُ
تمطرُ الصقيع والعتمه
وأنا آخيت الحزن
الوحـــدة والحزن
الأحلام والحزن

أيهـــا الألم
اضربْ بسوطكَ الرقابَ المنحنيه
فقدلا نُرفَعُ على الصليب مرتين
وقد نَغرقُ في الجراح
فننطلقُ كالسهم
وَنتألقُ كسربٍ من نجوم الصيف فوق البحر

تمرّد

منتوفةُ الجناحِ ، هذه الليله
وأنا أكثر الأشياء حزناً وتمرداً
باستطاعتي أَن أقهر شوقي للنجوم
وأَن أسير ولا أرى شيئاً

فيما مضى
كنتَ أنشدُ المرافىء الزرقاء
حيثُ للغروبِ رائحة التفاح
وجزرَ المرجانِ البعيده
والآن
دفقةُ عطرٍ أنا
بلا بيتٍ . وبلا عنوانْ
أقِفُ على أرصفةِ الموانىء المهجوره
وارنو إلى البحرِ الوسيع

وأتنهد
وأتطلعُ إلى السماء
وفي اعماقيَ
شاعر مُشرَّد ضَجِر

فيما مضى كنتُ أحلم بقاربٍ مسحور
جناحه بلونِ خيوط الشمس في الصحراء
ومجدافهُ من أرز لبنان
يحملني في عُبّه الورديّ الجميل

الى كونٍ أكثر عذوبةً
من مياهِ الينابيعِ في المرتفعات
والآنَ
أخافُ أن أفيقَ ذاتَ صباح
وانا على رمل الشاطىء
بعيد عن قرقعةِ القواربِ المسافرة

أيتها المحطـــةُ الشاحبهْ
شحوبَ اليتامى الجياعْ

يا بساطـــاً طويلاً على جبيني
خمسة وعشرون عاما ،
يا هزيلة
وانا أغذّيكِ من دمي
وأطعمكِ أحلامي وزهري وترابي
ولم ينطلق القطارُ الذي أنتظر
من قلبكِ الجليديّ المريض

وأمسْ في بلدِ المبصرين
شاهدتُ مناحةَ
بلا دموعٍ وبلا أكاليل
قيل إنّ صـاحبها
حين يَبِستْ عيناه
وُضِعَ في تابوتٍ من الورق الاصفر
ودُفِنَ في قبرٍ من الطين الحقير
صلاةُ المبصرين كانت هكذا :
لقد وُضِعَتِ الفأسُ

على أصلِ الشجر
وكلُّ شجرةٍ لا تُثمرُ
تُقطَعُ .. وتُلقَى في النار
إننــــا نُريدُ شجرةً
تظلُّ خضراء
نحلفُ باسمها
فتعطينا الأريج والثمارَ الناضجة »

هبي أيتها العاصفة
وطوّحي الهيشمَ ومحابرَ العدم
واستَيقظي ايتها المحطة الغافلة
قبلَ أن يتوالدَ الدودُ في الهياكل
ويتكاثرَ الجرادُ على رُخامِ المعابد

حيرة

الليلُ يتَدَحرجُ على العمارات
وأنا ساهر أبداً
مع رنين أجراس هواجسي
أتثاءبُ
وأجرُّ عرباتيَ المحطمه
تحتَ سماء
شمسُها باردة" كعظامِ الموتى

في مدينةٍ
شارِعُها عجوزٌ أعمى
ودائماً أيها الحزن
تحكُّ جبينكَ الوحشي بصدري
وتنشرُ راياتكَ على دروبي
بخيوطٍ حريريَّة
تربطُ روحي
أنا التائهُ الغريبْ
ذو المجاذيفِ المَنْسِيَّهْ

بلا مرفأ وبلا سفينه
فكيفَ أبحرُ ؟ وإلى أين ؟!
يانارَ الحيرةِ والسؤالْ
أحرقيني
واجعلي من رمادي
فكرةً خيرةً مضيئه
تبيدُ العتمـــه
وتهدمُ الجدار ..

قميص يحترق

الغيمُ يخيِّمُ فوقَ المدينه
السماءُ تمطرُ
حاناتٍ بلا خمور
وأنا أتكوَّمُ تحت شجرةِ أكاسيا
قربَ قيثاريَ المحطَّمْ
أصغي إلى رنينِ رغباتيَ المقهوره
وأَستمعُ بحزنٍ
إلى نحيب شهواتيَ المندَحِرَهْ

القمصانُ التي احترَقتْ
حَمَلَتْ رمادَها الرياحُ
إلى هياكل الآلهة
فاستحالَتْ هناك
الى شرانقَ
قيل إنّ حريرها
لا أزهى ولا أحلى

قمصاني تَحترق

وأنا اكوِّمُ رمادَها
منتظراً قدومَكِ ، ياريحَ البعث
لتحملي بعضي إلى الهياكلِ الخالقه
قبلَ أن تُضيعَ المياهُ آثاري

الفناء ينهشُ قلبي بأنيابٍ قرمزيه
وَيَدُقُ جبيني بخطى ثقيلةٍ همجيه
فتى تمرين ؟ !
يا احلاميَ الحزينه

لأعطيكِ رمـــادي

وأطيرَ على اجنحتكِ الإلهيّه

الى المروجِ التي

لا تعرفُ الذُبولَ والموت

للشاعر

اوراق جريحة	طبعة اولى : دمشق ١٩٥٨
	طبعة ثانية : بيروت ١٩٦٠
احزان القمر الاخضر	طبعة اولى : دمشق ١٩٥٩
تحت سماء آسيا	طبعة اولى : دمشق ١٩٧٠

الفهرس

مراثي الاحصنة الاصيلة

كلمات على خويطة الوهم

وجه في المرآة

● الياس الفاضل شاعر معرفة جعل الحياة تحت قلمه الساحر اشبه باسطورة .

« سعيد عقل »

● الياس الفاضل من فئة الذين جمحت بهم أحاسيسهم العنيفة ، فخرجوا بشعرهم خروجاً لا محيد عنه ، على الاشكال التقليدية ، لعلهم يحققون للشعر اسلوباً تتجدد به اللغة ، فيغدو الشعر وسيلة فعالة للتعبير عن النفس المعاصرة . وهذه النفس – ما أحزنها ، وما آلم وحشتها ! الفراغ ؛ والمقاهي ، وعربات الآخرين المذهبة ، تحيط بها كحراس طغاة . ولكنها تظفر بحريتها ظفراً لا شك فيه عن طريق هذا القول المتمرد . فالكلمة نجاتها ، والكلمة سلاحها ازاء كل ما يهددها .

جبرا ابراهيم جبرا

السعر : ليرتان